

Moral Discourse in Hume's philosophy

Asst. Prof. Sally Mohsen Lateef (Ph.D.)

Mustansiriya University- college of Arts - Department of Philosophy

Sallymohsen77@uomustansiriy.edu.iq

DOI: <https://doi.org/10.31973/aj.v2i147.4391>

Abstract

Hume was able to build his philosophy on the basis of the experimental method. The certainty he wanted to reach was through experience and sensory perceptions. As for the role of the mind, it was to analyze the information that reaches us through sensory perceptions. Therefore, moral discourse relied on emotions and emotions on the basis that the moral emotion issued by any human being depends on an internal sense or feeling that nature has instilled in the human race. Virtue, for example, is everything that gives a person a feeling of approval, and vice, on the contrary, represents everything that gives him an unpleasant feeling. Thus, moral judgment - according to Hume's opinion - is not derived from the judgments of reason, because the judgments of reason determine what is. According to Hume, human knowledge is due to the mind's perceptions, which consist of two types: (impressions and ideas). The first type represents perceptions that enter the mind and includes (feelings, emotions). As for the second type, ideas are the faint images in thinking and reasoning that we form from impressions. Our human nature sends images of our sensory impressions to our thoughts, including our congenital thoughts, which are the result of images of our sensory impressions. This sense is imprinted with a certain effect that forms images of this impression, so we form the congenital idea. This is how the moral discourse was towards knowledge and reason. Moral principles are real and realistic and depend on direct sensory perception through which we distinguish between good and evil.

As for his moral discourse towards religion, his view towards religion was one of atheism, as he believed in multiple gods. His discourse towards politics was represented in not relying on issues related to human nature and the realities of human society. He considered the idea of justice to be one of the moral virtues through which we can resolve the conflicts that exist in society and ensure the rule of order in it.

Key words: Human, Impressions, Moral , Passion

الخطاب الأخلاقي في فلسفة هيوم

أ.م.د. سالي محسن لطيف

الجامعة المستنصرية - كلية الآداب - قسم الفلسفة

Sallymohsen77@uomustansiriy.edu.iq

(مُلخَصُ البَحْث)

استطاع هيوم بناء فلسفته على أساس المنهج التجريبي، فكان اليقين الذي يريد أن يصل إليه يكون عبر التجربة والإدراكات الحسية، أما دور العقل فكانت وظيفته تحليل ما يصل إلينا من المعلومات التي يستلمها عن طريق الإدراكات الحسية. لذا اعتمد الخطاب الأخلاقي العواطف والانفعالات على أساس أن الإنفعال الأخلاقي الصادر عن أي إنسان يعتمد حاسة أو شعورا داخليا غرسته الطبيعة في الجنس البشري.

فالفصيلة مثلا هي كل ما يعطي الإنسان شعورا بالاستحسان، والرذيلة على العكس تمثل كل ما يعطيه شعورا غير طيب، وبهذا يكون الحكم الأخلاقي - بحسب رأي هيوم - لا يستمد من أحكام العقل؛ لأن أحكام العقل تقرر ما هو كائن.

إن المعرفة البشرية عند هيوم ترجع إلى إدراكات العقل التي تتكون من نوعين هما: (الانطباعات والأفكار)، النوع الأول يمثل إدراكات تدخل العقل ويشمل: (الإحساسات، والعواطف، والانفعالات). أما النوع الثاني: الأفكار فهي ما في التفكير والاستدلال من صور باهتة تكونها من الانطباعات. وطبيعتنا البشرية ترسل صور انطباعاتنا الحسية إلى أفكارنا ومنها أفكارنا الخلقية التي هي تكون نتاجا لصور انطباعاتنا الحسية وهذه الحاسة تتطبع بمؤثر معين تكون صورها لهذا الانطباع فنكون الفكرة الخلقية.

بهذا الشكل كان الخطاب الأخلاقي تجاه المعرفة والعقل، فالمبادئ الأخلاقية هي حقيقية واقعية تتوقف على إدراك حسي مباشر نميز عن طريقه بين الخير والشر. أما خطابه الأخلاقي تجاه الدين فكانت نظرتة تجاه الدين نظرة الحادية، إذ إنه يؤمن بتعدد الآلهة.

وخطابه تجاه السياسة تمثل في عدم اعتماد القضايا المرتبطة بطبيعة الإنسان وحقائق المجتمع الإنساني، فعد فكرة العدالة من الفضائل الأخلاقية التي عن طريقها نستطيع حل الصراعات الموجودة في المجتمع وسيادة النظام فيه.

الكلمات المفتاحية: (الأخلاق - العاطفة - الانطباعات - الإنسان)

مقدمة :

بعيداً عن العقل وأحكامه وقوانينه وقواعده التي قد تكون صارمة في بعض الأحيان، وبعيداً عن المسلمات الإلزامية وما ينبغي أن يكون بحسب الفيلسوف الإنكليزي (ديفيد هيوم) خطابه الأخلاقي وفقاً لإدراكاته وانطباعاته وخبراته بحسب أفكاره الخلقية على وفق تجاهه التجريبي الذي بنا عليه فلسفته من هنا جاء اهتمامي بهذا الموضوع، إذ إن الإنسان غالباً ما يطلق أحكامه الأخلاقية بناء على أهوائه ووجدانه وقد يلغي دور العقل في اتخاذ هذه الأحكام. فهل ما قدمه (هيوم) هو عين الصواب في تيسير أحكامنا الأخلاقية في سير حياتنا اليومية المعاشة؟ وهل هناك دور للعقل في خطابه هذا ولو جزء يسير؟ وهل مقياس اعتمادنا العاطفة والوجدان في إصدار أحكامنا هو مقياس اليقين؟ هذا ما سنتعرف عليه في ثنايا البحث إن شاء الله تعالى.

لقد قسمت البحث إلى :

المدخل: تناولت فيه معنى الخطاب والأخلاق وحضوره تاريخياً.

أولاً: رؤية هيوم للخطاب المعرفي الأخلاقي.

ثانياً : تجليات الخطاب الأخلاقي عند هيوم.

ثالثاً: من الخطاب العقلي إلى الخطاب العاطفي

مدخل : في معنى الخطاب الأخلاقي وحضوره تاريخياً

ظهر على مر الزمن لون من ألوان الفكر الذي تحلى به عصر معين، فكان الإنسان الذي يعمل الصنعة اللغوية والفكرية في عقل يطلق العنان إلى طبيعة هذا الخطاب، وهذا الأخير هو الذي خص بحثنا فيه.

فالخطاب (Discourse) ^(١*) يشير إلى أحداث ترتبط من الناحية الزمنية بفعل الكلام، وفي علم اللغة يشير إلى تحليل المنطوقات على مستوى أعلى من مستوى الجملة، وتوسعها إلى الأبعاد البلاغية للغة أي إلى القيود السياقية على إنتاج النص (بينيت وآخرون، ٢٠١٠، ص ٣٢٣). ويكون إنتاج النص عبر إحداث طرائق للتفكير بالكيفية التي تتشكل بها الأبعاد السياقية، والموضوعية، والصورية للكلام والنص مركبات مترابطة عن طريق مفهوم مستعار من النظرية الأدبية (بينيت وآخرون، ٢٠١٠، ص ٣٢٣). أما الأخلاق (Moral, Ethics) ففي اللغة تعني جمع خلق، وهو العادة، والسجية، والطبع، والمروءة، والدين. وعند القدماء تعني ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس غير تقدم رؤية وفكر وتكلف. وقد يطلق لفظ

(١*) لقد تطور مفهوم الخطابة على مر التاريخ فاقتبس أهمية كبيرة ولاسيما في وقتنا المعاصر، فعمل (ميشيل فوكو) (١٩٢٦ - ١٩٨٤) على استعمال الخطاب أو ما يسمى (بالتشكيل الخطابية أو الاستطراذية) الذي هو نمط من أنماط تنظيم المعرفة في علاقاتها بالمؤسسات المادية وهذا ما ذكره في كتابه (حفريات المعرفة). طوني برنيت وآخرون : مفاتيح اصطلاحية جديدة، ص ٣٢٤.

(الأخلاق) على جميع الأفعال الصادرة عن النفس سواء أكانت محمودة أم مذمومة (صليبا، ١٩٨٣، ص ٤٩). ويسمى أيضاً علم الأخلاق بعلم السلوك أو تهذيب الأخلاق أو فلسفة الأخلاق أو الحكمة العملية أو الحكمة الخلقية (صليبا، ١٩٨٣، ص ٥٠).

وإذا تتبعنا تطور الفكر الأخلاقي لوجدنا أنه في العصر اليوناني نجد أن تأسيس الأخلاق كان على يد (سقراط) (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م) و(أفلاطون) (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) وكذلك (أرسطو) (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) إذ تمثلت الأخلاق عند (سقراط) بتركيزه على الذات الإنسانية؛ لذا اعتقد أن لكل شيء طبيعته أو ماهيته وهي في حد ذاتها حقيقته يكشفها القول وراء الأعراض الحسية. وكان يستعين بالمنهج الاستقرائي، إذ يتدرج من الجزئيات إلى الماهية المشتركة بينها ويرد كل جدل إلى (الحد والماهية)، ويتساءل ما الخير؟ وما الشر؟ ما العدالة؟ وما الظلم؟، ما الحكمة؟ وما الجنون؟، ما الشجاعة؟ وما الجبن؟، وهكذا (كرم، ١٩٧٦، ص ٦٦).

وتبحث الأخلاق عند سقراط على (ماهية الإنسان) في حين أكد السوفسطائيون على أن الطبيعة الإنسانية هي عبارة عن (شهوة وهوى)، وإن القوانين وضعها المشرعون لقهر الطبيعة، إذ إنها متغيرة بتغير العرف والظروف فهي نسبية غير واجبة الاحترام لذاتها. ويعد سقراط إن الإنسان عبارة عن (روح وعقل) (Spirit and Mind) يسيطر على الحس و يدبره، والقوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطريقة وهي صورة من قوانين غير مكتوبة رسمتها الآلهة في قلوب البشر ((كرم، ١٩٧٦، ص ٦٧-٦٨).

أما فلسفة الأخلاق الأفلاطونية فهي التبصر (بالخير والحق والجمال) وهي ضرب من التهذيب المستمر للنفس، وتقريغها من شواغل المادة المحسوسة، والقيام على مجاهدتها وتطويرها بالتأمل والعلم حتى تصل إلى الحكمة وتفيض عليها اللذات العلى، ومن ثم يصبح الإنسان عادلاً وحكيماً و قدسياً وهذا ما أشار إليه أفلاطون في (جمهوريته) (جديدي، ٢٠٠٩، ص ٢٦٥).

أما (أرسطو) فذكر في كتابه (علم الأخلاق) أن كل الفنون وكل الأبحاث العقلية المرتبة، وجميع أفعالنا، وجميع مقاصدنا الأخلاقية يظهر أن غرضها شيء من الخير نرغب في بلوغه، وهذا هو ما يدفع الذين يعرفون الخير بأنه هو موضوع جميع الآمال (أرسطو، ١٩٢٤، ص ١٦٧-١٦٨).

أما في العصر الوسيط فكانت الأخلاق مرتبطة بالدين ومن أهمهم: (القديس أوغسطين) (٣٥٤ - ٤٣٠ ق.م) و(القديس أنسلم) (١٠٣٣ - ١١٠٩م)، والقديس توما الأكويني (١٢٢٥ - ١٢٧٤م)، إذ أكدوا ضرورة الصلة بين الأخلاق والدين ولا يمكن الفصل

بينهما، إذ إن الكنيسة كانت في تلك المرحلة قوية قادرة يقودها رجال على استعداد التضحية في أية مصلحة شخصية من أجل صالحها (برتراند، ٢٠١٠، ص ٥٤).

أما الأخلاق عند الفلاسفة المسلمين فهي عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل (عزام، ١٩٨٦، ص ١٤).

وكان الفارابي (٢٦٠ - ٨٧٤م) قد اعتقد أن الفعل الأخلاقي الجميل هو الفعل المتوسط. فالإنسان لا يكتسب الصحة إلا إذا كان معتدلاً أو (متوسطاً) في طعامه وشرابه والجهد الذي يبذله في عمله، كذلك الأفعال متى كانت متوسطة حصل الخلق الجميل (عاتي، ٢٠٠٥، ص ٢٢٩).

وكان الاهتمام بالإنسان وتفاعله مع الآخرين هو الشغل الشاغل لفلاسفة العصر الحديث، إذ أصبح الخطاب الأخلاقي يتمثل في دراسة السلوك الإنساني بما هو سلوك إنساني يسير بمقتضى ما يضعه علم الأخلاق من قوانين عامة لا يحددها زمان ولا مكان؛ لذا رأينا أن الفلاسفة العقلانيين الذين اقتصوا بهذا اللون من علم الأخلاق أصبح عندهم علم الأخلاق علماً معيارياً وليس وضعياً، أي من يبحث فيها ينبغي أن يكون وليس فيما هو كائن، واهتمامه بغاية قصوى أو مثل أعلى هو الذي يميزه من غيره من العلوم الوضعية التي تدرس موضوعاتها كما هي في الواقع، ومن بين هؤلاء الفلاسفة الذين مثلوا هذا اللون الأخلاقي (أمانويل كانت ١٧٢٤ - ١٨٠٤) (الطويل، ١٩٦٤، ص ٤٤٦-٤٤٧).

أما الفلاسفة التجريبيين فرأوا أن الأخلاق يمكن أن تصل إلى قواعد خاصة تصلح لكل ظرف عملي مناسب، أو يمكن أن تصل بالنهاية إلى توجيهات عملية نافعة في ترفع حالة الفرد والجماعة معاً، وتعالج الأخلاق التي تحمل طابعاً تجريبياً الظواهر الطبيعية المادية، وذلك؛ لأنها على تماس مع الواقع المادي الحسي (أمانويل كانت ١٧٢٤ - ١٨٠٤) (الطويل، ١٩٦٤، ص ٤٤٦-٤٤٧).

وبهذا كان الخطاب الأخلاقي على مر العصور مختلفاً باختلاف اللون الطاغي على أي عصر من العصور سواء أكان العصر الكلاسيكي أم الديني أم عصر ما بعد الكلاسيكية الذي تميز بالنهضة والإصلاح والتطور.

أولاً: رؤية هيوم للخطاب المعرفي - الأخلاقي

حاول هيوم في بداية مشروعه الفلسفي بيان العلاقة الوثيقة التي تربط بين المكون المعرفي للإنسان والكمية التي يمكن عن طريقها إنتاج الأحكام الأخلاقية.

إذ وجد أن الأخلاق تهدف إلى الهدف نفسه الذي تسعى لإثباته كل من المعرفة والدين، أو ربما كانت سابقة عليها في نقد العقلانية الأخلاقية، ودعا إلى أهمية الدور الذي تقدمه

العاطفة (برهيه، ١٩٨٣). وهنا نستطيع القول إن هيوم اقتفى أثر كل من (لوك ١٦٣٢ - ١٧٠٤) و(باركلي ١٦٨٥ - ١٧٥٣) في رد المعرفة البشرية إلى أصول اختيارية، وبما أن علم الإنسان هو الأساس المتين الوحيد للعلوم الأخرى فإن هذا الأساس المتين للعلم نفسه يجب أن يعتمد التجربة والملاحظة (Experience and observation) (متى، ٢٠٠٠، ص ١٩٩-٢٠٠).

إذ يعد (هيوم) * من الفلاسفة التجريبيين الذين اعتمدوا التجربة (Experience) بوصفها أصل أفكارنا ومصدرها فهي عبارة عن صور (فوتوكوبي Photocopy) أي التصوير الذي يهدف لتوثيق الأحداث، للانطباعات الحسية، وجعل التجربة مقياساً لصمت هذه الأفكار. ومن ثم تكون الوسيلة الوحيدة لمعرفة ما إذا كانت الفكرة تتضمن محتوى موضوعياً أم أنها مجرد كلمة فارغة المعنى (بول، ٢٠١٤، ص ٢١٧-٢١٨).

إن التجربة هي التي تحدد الطريقة التي يجب أن ننظر بها إليها، فيتوالى الإيمان بالمسؤولية عند النقطة التي تتوقف في المعركة فهو ليس بأي حال من الأحوال امتداداً للمعرفة، أنه بديل عن فضائله وقيوده المناسبة للوظائف التي يجب أن يحققها في اقتصاد طبيعتنا البشرية. (Kemp Smith, 1941, p. ٤٠٠).

أما بالنسبة للفلاسفة الذين تنبوا (العقل). بحسب رأي هيوم - فعدوا الإنسان كائناً عاقلاً أكثر مما هو فاعل، واجتهدوا في تربية ذهنه أكثر مما يجتهدون في تهذيب أخلاقه. وقد عدوا أن الطبيعة الإنسانية موضوعاً للتأمل النظري ويفحصونها فحصاً دقيقاً من أجل إدراك تلك المبادئ التي تثير ذهننا وتثير إحساسنا، وتجعلنا نقبل أو ننكر موضوعاً أو فعلاً أو سلوكاً (هيوم، ٢٠٠٨، ص ٢٦).

* أدفيد هيوم (١٧٧٦ - ١٧١١) : هو فيلسوف اسكتلندي اهتم بدراسة الاقتصاد والقانون، مكث في (فرنسا) وهو في عمر الثالثة والعشرين، وبقي ثلاث سنوات فيها ثم عاد الى إنجلترا، فألف (رسالة في الطبيعة البشرية) عام (١٧٣٩)، وكان الجزء الأول في المعرفة، والجزء الثاني في (الانفعالات)، وفي السنة التالية نشر المجلد الثالث والأخير في (الأخلاق). وشغل منصب كاتب سر في عام (١٧٤٦) الجنرال (سانت كلير)، ومن مؤلفاته الأخرى (محاولات فلسفي في الفهم البشري) و(فحص عن مبادئ الأخلاق) و(تاريخ بريطانيا العظمى) و(التاريخ الطبيعي للدين). وبعد ذلك شغل منصب كاتب في السفارة البريطانية بباريس عام (١٧٦٣ - ١٦٧٥)، وعاد إلى وطنه عام (١٧٦٦) وعين وزيراً لاسكتلندا عام (١٧٦٨) لكنه اعتزل الوزارة في السنة التالية، وأقام في أدنبره حتى توفي بها في سنة (١٧١١). ينظر كل من : روجيه بول دروا : فقه الفلسفة، ت: فاروق الحميد، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ٢٠١٤، ص ٢١٧. ويوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداي، ١٩٤٩، ص ١٨١ - ص ١٨٢. إميل برهيه : تاريخ الفلسفة القرن الثامن عشر، ت: جورج طرابشي، ج ٥، بيروت - لبنان، ١٩٨٣، ص ١١٢ - ص ١١٣.

فالعقل برأي هيوم قادر على إفادتنا ما إذا كان فعلاً مطابقاً أو غير مطابق لغاية وموافقاً أو غير موافق لقاعدة لكن ذلك لا يترتب عليه أي تعلق بالغاية من دون القلب أي (العاطفة) (Passian) الذي يعطي تصديقه أو يصور ما يلائمه (برهيه، ١٩٨٣، ص ١٣١).

فالمعرفة البشرية عند هيوم تعود الى إدراكات العقل التي تتحل إلى نوعين متميزين هما: الانطباعات (Impressions) والأفكار (Ideas)، أما الانطباعات فهي الإدراكات التي تدخل العقل بقوة وتشمل (الإحساسات، والعواطف، والانفعالات). (Sensations, Emotions and Emotions). الانطباعات هي الإدراكات التي تحصل عليها، إذ نسمع، ونرى، ونشعر (نحس) ونحب، ونكره، ونرغب، ونزيد. أما الأفكار فهي ما في التفكير والاستدلال من صور باهتة تكونها من الانطباعات (متى، ٢٠٠٠، ص ٢٠٠).

وهذا ما أكد عليه هيوم في كتابه (تحقيق في الذهن البشري) قائلاً: يمكننا أن نقسم كل إدراكات ذهننا إلى صنفين أو نوعين يتمييزان باختلاف درجات القوة والحدة في كل منهما، فأما أقلهما قوة وحيوية فسمى بخواطر أو أفكار. وأما النوع الآخر من الإدراكات فهو الانطباعات، مستعملين هذه اللفظة في معنى يختلف عن استعمالها الجاري. أي أن لفظ الانطباع يشمل جميع إدراكاتنا الأكثر حياة. فنحن نسمع أو نبصر أو نحس أو نحب أو نكره أو نشتهي أو نريد. ونحن نميز الانطباعات عن الأفكار، وهي الأقل حيوية ضمن الإدراكات التي نعيها عندما نفكر في تلك الإحساسات أو الحركات التي ذكرناها (هيوم، ص ٤٠).

وبعد التفكير في هذه الإحساسات والإدراكات ينبثق مبدأ الترابط بين خواطر الذهن أو أفكاره. وهذه الخواطر والأفكار عندما تظهر للذاكرة أو المخيلة، إنما تتوارد على قدر من المنهج والانتظام، وأن أية فكرة مخصوصة تقطع حبل الأفكار أو تسلسلها، إذن هناك ترابط قائم بين مختلف الأفكار المتتالية (هيوم، ص ٤٧).

وهذا يعني أن كل الإدراكات تقسم إلى انطباعات (Impressions) وأفكار (Ideas)، وإن الانطباعات (موجودات أصلية) وهي التي تحدد الأفكار على نحو (سببي) وعلوي. وإن كل فكرة من أفكارنا هي صورة حرفية للانطباع الذي كان لها سبباً وعلو، والذي تكون الفكرة مطابقة معه. والمعيار الذي يتحدد به ما إذا كان الإدراك الذي لدينا هو انطباع أم فكرة هو درجة الحيوية والقوة (مدين، ٢٠٠٨، ص ٤٩). أي أن ((جميع استدلالاتنا المتعلقة بالوقائع قائمة على العلاقة بين السبب والمفعول، إذ بواسطة، هذه العلاقة يمكننا أن نذهب الى ما بعد بداهة ذاكرتنا وحواسنا، فلو كان لك أن تسأل شخصاً عما يجعله بحدث واقعه هو غائب عنها، كان يعتقد مثلاً أن صديقه في الغاب، أو في فرنسا، فسوف يعطيك

سبباً، وهذا السبب سيكون بعض واقعة أخرى : رسالة تلقاها منه، أو معرفة سابقة بقراراته ومشاريعه)) (هيوم، ٢٠٠٨، ص ٥٣).

وبهذا ينبنى الخطاب المعرفي للأخلاق في البداية على أساس (الإدراكات)، والإدراكات منها (انفعالات) ومنها أفكار أو معان، أو (علاقات) بين المعاني بعضها مع بعض ، وبينها وبين الانفعالات، فالانفعالات هي الظواهر الوجدانية الأولية، أو هي ادراكاتنا القوية البارزة، مثل: انفعالات الحواس الظاهرة، واللذة والألم و((انفعالات التفكير)) التي تحدث تبعاً للذة والألم، كالمحبة والكراهية، والرجاء والخوف (كرم، ١٩٧٦، ص ١٨٢). وهذا ما يترتب عليه أحكامنا و سلوكنا وأفعالنا الأخلاقية.

لكن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو : كيف يمكن لنا أن نطلق أحكامنا الأخلاقية ؟ إن العلاقات التي تتكون بين الأفكار - بحسب رأي هيوم - تنشأ بفعل قوانين تداعي المعاني (Association)، أي قوانين التشابه، والتقارب في المكان والزمان والعلبة، هذه القوانين هي القوانين الأولية للذهن، تعمل فيه من دون تدخل منه، وهي كقانون الجاذبية، فضلاً عن الطبيعة. ويعتقد هيوم أن وظيفة الذهن تقتصر على مجرد قبول الانفعالات فنحصل منها المعاني حصولاً آلياً بموجب قوانين التداعي (كرم، ١٩٧٦، ص ١٨٣).

فالتجربة عند هيوم إذن ما هي إلا ميل الفكر عادة لتنظيمه فكريتين معاً. فهو يميز بين (علاقات الأفكار) أي الحقائق المنطقية والرياضية و(علاقات الوقائع) وهي مجموعة الأحكام التي تتركز على الحقائق نفسها. فعلاقات الأفكار تشكل كلاً واحداً من القناعات، ولكنها لا تشرح شيئاً عن العالم، وعلائق الوقائع هي استدلالية، ولكنها لا تقدم اليقين المطلق وذلك؛ لأنها تقوم على العادة الذهنية المتولدة عن الدوام والاستقرار لتجربة سابقة (بول، ص ٢١٨-٢١٩). ويؤكد هيوم في رسالته في الطبيعة البشرية أن علوم الحساب والجبر تمتلك الدقة واليقين التامين. لكنه ينفي ذلك في الجزء الرابع من الرسالة؛ لأن هيوم هنا لا يهاجم شهادة الحواس فقط بل يهاجم مصداقية العقل، ويختزل كل المعرفة إلى احتمالية. (university, 1894, p. ٦٨٠)

وهنا نصل إلى موقف هيوم الشكي (Doubt)، إذ بين أننا عن طريق الشك لا نعرف المادة ولا العقل فكلاهما خيال (Fariasy) لا نستطيع إدراكه، ونحن ندرك انطباعات وأفكار مثل الصور، والذكريات، والاعتقادات وكل هذا ما هي إلا تأثيرات خفيفة لهذه الانطباعات. يتضمن إذن الخطاب المعرفي لهيوم في وجود عالم خارجي يمثل الشيء الموضوعي ولا توجد براهين وأدلة غير هذه الانطباعات والأفكار، ومن ثم لا توجد قوانين سببية حول وجود عالم فيزيائي. فالعالم الخارجي يتمثل في (الإدراكات الحسية) (Sensory Perceptions) لأي شخص غير متأكد من وجودها (العبيدي، ٢٠٢٣، ص ٥١).

ثانياً : تجليات الخطاب الأخلاقي عند هيوم

إذا كان الخطاب المعرفي عند هيوم يستند إلى (التجربة) الوقائع الموجودة في العالم الخارجي، هل نجد رؤية هيوم للخطاب الأخلاقي يستند أيضاً إلى (التجربة) ؟ والأدوات الحسية التي تستعملها التجربة ؟

يعتقد هيوم أن الأحكام الخلقية تكون (شمولية) مثلها مثل الحكم على العلية، وإذا كانت شمولية فلا بد لها من تفسير شمولي ينجم في رأيه على الاستهجان الذي تلقاه أفعالنا لدى من يحيط بنا من الناس (برهيه، ١٩٨٣، ص ١٣٢). والأفعال الأخلاقية الصادرة عن أي إنسان أما أن تكون فاضلة أو شريرة تعتمد حاسة أو شعوراً داخلياً غرسته الطبيعة في الجنس البشري كله. فالفضيلة مثلاً هي كل ما يعطي الإنسان شعوراً بالاستحسان، والرذيلة على العكس هي كل ما يعطيه شعوراً غير طيب (متى، ٢٠٠٠، ص ٢٢٩).

وفي ذلك يقول هيوم : ((لا توجد كيفية في الطبيعة الإنسانية أكثر تميزاً في كل من ذاتها وعاقبتها، من كيفية النزوع التي نملكها للتعاطف مع الآخرين، ولتلقّي نزعاتهم وعواطفهم عن طريق التواصل، مهما تكن مختلفة أو متعارضة مع نزعاتنا وعواطفنا)) (هيوم، ص ١١٥).

وعواطفنا وأفعالنا ليست اعتقادات أو قضايا ومن ثم لا يمكن أن نصفها بأنها معقولة أو غير معقولة، صادقة أو كاذبة، ونصفها فقط بأنها تستحق المدح أو اللوم، وما يستحق المدح أو اللوم ليس هما المعقول واللامعقول. فهيوم إذن لا يبرهن فقط وبصورة مباشرة على النتيجة التي تتمحور في أن الأفعال لا تستمد قيمتها الأخلاقية من مطابقتها للعقل (احمد، ص ٣٤). وهذا ما يؤكد لنا على أن الإنسان لا يعيش حياته على وفق العقل فقط وإنما على وفق طبيعته البشرية، فالإنسان مكون من عقل وجسد وروح له انفعالاته وانطباعاته وإدراكاته الحسية.

"الإنسان كائن اجتماعي بقدر ما هو عاقل، ولكنه هاهنا أيضاً لا يستطيع أن ينعم دوماً بصحبة ممتعة وسيلة، ولا أن يرعى لتلك الصحبة في نفسه من الشغف بها ما يحفظها والإنسان كذلك كائن فاعل، فيلزمه بموجب هذه الهيئة وبموجب مختلف ضرورات الحياة الإنسانية، أن يخضع الى مقتضيات الأعمال والمشاكل، ولكن الفكر يحتاج إلى الراحة ساعة بعد ساعة، وليس يمكنه دائماً مجاراة ميله إلى الجد والعمل. يظهر إذاً أن الطبيعة قد استخفت من أخلط الحياة مزيجاً هو أنسبها الى بني الإنسان" (هيوم، ص ٢٩).

وفي نص هيوم السالف الذكر يؤكد لنا على أن العقل لا يستطيع أن يصل وحده إلى حياتنا الخلقية؛ لأن المعرفة العقلية لا يترتب عليها عمل، والأخلاق جميعها تستند إلى العمل، في حين المعرفة العقلية تستند إلى النظرية، وقيام الرأي النظري في العقل لا يكفي

أن يحرك الإنسان في دنيا الفعل والسلوك، ففي مجال الفكر النظري نحكم على الفكرة المعينة بالصواب والخطأ، أما المجال السلوكي العملي فنحكم على الفعل بالخير أو بالشر، ومن هنا جاء اختلاف نوع الحكم في كل من المجالين (نجيب، ١٩٥٨، ص ١٤٠-١٤١).

والحكم الخلفي برأي (هيوم) لا يستمد من أحكام العقل؛ لأن أحكام العقل تقرر ما هو كائن، (فالوجوب) يمثل إضافة لا تستند إلى مقدمات عقلية (المصدر نفسه، صفحة ١٤٣). ويبدو أن (هيوم) حاول أن يقدم تسويغاً عن رفضه صدور الأحكام الأخلاقية عن العقل عبر ما ذكره في كتابه (رسالة في الطبيعة البشرية) بقوله: ((العقل على سبيل المثال، يفني نفسه من دون أن ينقل أي انفعال محسوس، وباستثناء الخطاب الأكثر جلالاً للفلسفة أو النكات الدقيقة والعاثثة للمدرسين، من النادر أبداً أن ينقل العقل أي ازعاج أو لذة)) (هيوم، ص ٢١٩).

وتكون التقييمات التي نقيم على ضوءها الحكم الأخلاقي يتم التعبير عنها في صورة حكم ما، ومن ثم يأتي دور (العواطف) (Emotions) (والوجدانات) (Sentiments) التي لا تؤسس (دعوي) فالعواطف تكون معادية للذهن فقط بقدر ما تكون هذه العواطف مقترنة بحلم ما أو رأي ما (مدين، ٢٠٠٨، ص ٧٠). وقد يكون الموضوع الأخلاقي على نحو؛ إذ نجد أن (التصورات الأخلاقية) (Moral Perception) و(الأحكام الأخلاقية) (Moral Jndgments) ليست واقعية على نحو خالص ولا هي قيمة على نحو كلي في أية حالة من حالات (الخطاب الأخلاقي) (Moral discourse) سواء البسيط منه أو المركب. وقد تكون اللغة الأخلاقية وصفية وقيمة في آن معاً، وهذا لا يعني أن الاثنين (الوصف والتقييم) مرتبطان ولكنهما يعبران عن وظيفتين متميزتين يجتمعان في فعل واحد وهو (الحكم الأخلاقي)، وإنما هذا الحكم يمكن تمييزه عن كل أنواع الأحكام الأخرى (مدين، ٢٠٠٨، ص ٩٨). ونستنتج من كل ذلك أن الإرادة البشرية هي محصلة الانفعالات والعواطف، ولا يمكن أن يعارض أو يعوق أي شيء دافع الانفعال أو العاطفة سوى دافع مضاد الذي هو الذهن مثلاً (وليم رايت، ٢٠١٠، صفحة ٢٢٠) وبهذا برهن (هيوم) على أن:

- ١- العقل وحده غير قادر على أن يكون دافعاً لأي فعل من أفعال الإرادة.
 - ٢- عدم قدرته إطلاقاً على معارضة الهوى تحت إرادة الإرادة (هيوم، ص ٢١٥).
- لذلك اتجه في خطابه الأخلاقي إلى الخبرات الحسية والعواطف الوجدانية. وفي ذلك يقول (هيوم): ((ليس المبدأ الأخلاقي شيئاً آخر غير خلاصة تتعلق بأفعال الرجال، مشتقة من التمتع بدوافعهم وامتزجتهم وأوضاعهم)) (هيوم، ص ٢٠٦).

أما عن رؤيته الخطابية الأخلاقية إلى الدين فنجده قد أمن بتعدد الآلهة أو الوثنية فكان له أثر سلبي شكلي، إذ أكد على إثبات قضية الدين عبر الاستدلال العقلي التجريبي. وقد صرح ذلك في قوله: "إن الموجود الذي يعرف المنافع الخفية للعالم يستطيع في يسر بإرادات خاصة أن يحيط هذه الأحداث جميعها خيراً على البشرية، ويجعل العالم برمته سعيداً دون أن يكشف عن نفسه في أي عمل من الأعمال" (هيوم، ١٩٨٠، ص ١٨٢)

أما خطابه تجاه موضوع السياسة فنجده قد حلل مفهوم العدل وسلط الضوء بشكل أساس على القيام بسلوكيات عادلة وإيجاد ارتباط بينه وبين الفضائل الأخلاقية، إذ إنه اعتقد اننا يجب أن ننظر إلى المجتمع على أنه ضروري لحفظ النوع الإنساني، وينبغي النظر إلى العدالة على أنها ضرورية لحفظ المجتمع، فالإنسان يمكن أن يبقى في حالة الطبيعة إذا انحدر مع أعضاء كثيرين من أقرانه في صورة ما من صور المجتمع ولكن ميل الإنسان الطبيعي لتفضيل مصلحته الذاتية ومصالح أقاربه يولد تنافساً على الممتلكات، وهذا التنافس يولد بدوره الصراع وفي ظل هذا الصراع لا يكون هناك تماسك اجتماعي. (أحمد، ١٩٩٢، ص ٩١) وهنا تأتي أهمية العدالة التي هي من أهم الفضائل الأخلاقية وهي من ثم مرتبطة بالسياسة من ناحية حفظها للنظام الاجتماعي.

ثالثاً : من الخطاب العقلي إلى الخطاب العاطفي

يتساءل (هيوم) : ماذا يراد بكلمة (العقل)؟ العقل وحده عند هيوم يكون عاجزاً عن تحويل صاحبه إلى مجال السلوك والعمل، إذ إنه يحرف هذه الكلمة إلى إحدى العمليات، وهما:

١- أما أن يقتصر الإنسان على تحليل الأفكار في رأسه ليحدد العلاقات القائمة بين فكرة وأخرى. وفي هذه الحالة لا ينصب تفكيره على شيء من أشياء العالم الخارجي الواقعي، ويكون طريقة سر تفكيره (استنباطاً) (Elicit) أي تولد فكرة من فكرة وتكون النتيجة التي يصل إليها حادة.

٢- أو أن تكون عملية التفكير غير مقتصرة على تحليل الأفكار وجدها، أي استنبط فكرة من فكرة بغض النظر عن الواقع، وإنما يكون هناك اتصال بما يقع فعلاً في دنيا الواقع. أي أنها عملية (استدلالية) (Reasoning) لوقوع المسبب إذا وقع سببه وبهذا تكونان هاتين العمليتين عند (هيوم)، فلا يجوز إطلاق كلمة (العقل) على أي حكم لا ينطوي على تحسن واحدة منهما لكن العقل عنده مع الأخلاق عاجز عن حمل الإنسان على السلوك والعمل، ومن ثم لا يكفي وحده أن يكون مصدراً (للأخلاق) (نجيب، ص ١٤١-١٤٢).

وذلك؛ لأن الجانب العملي السلوكي من حياتنا - كما يعتقد هيوم - متصل بالاشياء الفعلية الواقعية، ولما كانت الأخلاق متصلة بهذا الجانب العملي السلوكي، كانت العلاقة منقطعة بين التفكير النظري (Theoretical Thinking) الذي هو من النوع التحليلي الرياضي (Mathematical Analysis) وبين الجانب الإرادي الفعلي السلوكي (Behavioral Action) الذي هو يمثل الجانب الأخلاقي (نجيب، ص ١٤٢). وفي هذا الصدد يحدث هيوم قائلاً: ((إن كفيات أفعالنا و أساليبنا السيئة والجيدة تؤلف الفضيلة والرذيلة وتحدد سمتها الشخصية، حيث لا شيء يُشغل هذه الأهواء بقوة أكثر منها)) (هيوم، ص ٨٤). بهذا تؤدي أنشطة العقل دوراً لاغنى عنه في تحديد الفعل الأخلاقي، إن حقيقة الفهم أو العقل تتمثل في التأمل للشروط التي يجب أخذها في الحسبان والعواقب التي يمكن توقعها. (Kemp Smith، ١٩٤١، ص ١٩٣)

وإذا كان هذا هو دور العقل عند هيوم، فهو لا ينكر دوره في التبصير فهو يحيلنا إلى قيمة المنفعة من حيث هي أساس الفضيلة، فعندما أرغب مثلاً في فاكهة ذات مذاق جيد، ولكن تقتفي بخطأي فإن رغبتني تتوقف، وربما أرغب في تأدية أفعال معينة بوصفها رسائل لبلوغ أي خير أو رغبة، ولكن عندما تكون رغبتني الحاجة بهذه الأفعال ثانوية وتقوم على افتراض، فإن اكتشاف خطأ الافتراض يجعلني أتخلى عنها (أحمد، ١٩٩٢، ص ٨٤-٨٥). وبهذا تقتصر مهمة العقل على تحليل عناصر الموقف الذي نحن بصده تجاه لحظة معينة، ومن تحليليه نعلم أنه موقف قد ينتهي إلى نفع ومن ثم تأتي (العاطفة) (Passion) حين تثير فينا الشعور بالرضى والسخط، باللذة أو الألم، بالطمأنينة أو بالقلق وعلى أساس هذا الشعور العاطفي نتحرك نحو الفعل أو ننفر منه (أحمد، ١٩٩٢، ص ٨٥).

وهنا نصل إلى ما يسميه هيوم بـ(الحاسة الخلفية) (Innate Sense) التي هي مصدر للأخلاق ومصدر للتمييزات الأخلاقية (المصدر نفسه، ص ٥٤). ولا يستعمل (هيوم) لفظ (العواطف) بمعنى كان سائداً في أيامه، إذ إنه يختلف عن المعنى المعروف للكلمة بين علماء النفس في يومنا هذا، فهو يستعمل هذا اللفظ ليشمل هذه الجوانب كلها في الإنسان والحيوان على السواء، ومع ذلك فهو لا يريد للفظ (العواطف) أن يشمل في معناه الشعور باللذة والشعور بالألم، إذ أنه يجعل هذين الشعورين ضربين من ضرب (الانطباعات الحسية) يختلفان عن سائر الانطباعات وأن يكون مصاحبين لها (نجيب، ص ١٢٩).

فالعقل الذي لا يشكل أية موضوعات لا يقدم أية دوافع وإنما يكون عبداً للأهواء ولا يمكنه أن يتظاهر أمام أي شخص آخر وهو ما يشير إليه هيوم أن العقل لا يستطيع أن يتحرك فلا يمكنه أيضاً كبح الفعل. (Kemp Smith، ١٩٤١، ص ٤٨)

وبهذا يكون هناك نوعان من العواطف : (العواطف المباشرة) (Direct Emotions)، وهي تنشأ مباشرة من انطباعات اللذة أو الألم مثل (الرغبة والنفور، والحزن والفرح، والأمل والخوف واليأس. و (العواطف غير المباشرة) (Indirect Emotions) ويكون هذا النوع من العواطف هو الأكثر تعقيداً؛ لأنه يتضمن ارتباطات كيميائية أي (صفات أخرى متنوعة) مثل: (الاعتداد بالذات، والطموح، والزهو، والحب، والكراهية، والحقد، والشفقة، وغيرها) (رايت، ص ٢٢٥).

ولما كانت العواطف المباشرة وغير المباشرة ناتجة عن خبرة ماضية بشعور اللذة أو الألم، فإن هذين النوعين من العواطف قد تحدث معاً في وقت واحد، فقد ينتج عن الخبرة الماضية باللذة أو الألم إحدى العواطف المباشرة كالحزن أو الفرح.

كما تنتج في الوقت نفسه بسبب وجود جهات أخرى غير مجرد اللذة أو الألم، أو إحدى العواطف غير المباشرة كالحب أو الكراهية، فيكون الموقف بنوعي العواطف (المباشرة وغير المباشرة) سثنار معاً في موقف واحد^(٣*) (نجيب، ص ١٣١-١٣٢).

وهنا يأتي دور (الإرادة البشرية) التي هي نتيجة الانفعالات والعواطف، ولا يمكن لشيء أن يعارض أو يعوق دافعاً للانفعال أو العاطفة سوى دافع مضاد أي حزن مضاد للفرح وهكذا. ومن ثم نجد أن هناك معنيين يمكن أن يكون بهما أي فعل غير معقول وهما:

- ١- يؤسس على وجود مفترض لموضوعات لا توجد بالفعل.
- ٢- يستعمل وسيلة غير فاعلة من أجل غاية مدبرة ومخططة. بسبب الحكم الخاطئ على الأسباب والنتائج.

وهنا تكون وظيفة الذهن في ميدان السلوك هي أن يكون مرشداً ضد تلك الأخطاء أي موجة نحو الصواب. ويكون اختيار الغايات القصوى أو القيم النهائية عن طريق الجانب الانفعالي (العاطفي) الذي هو جزء من طبيعتنا (رايت، ص ٢٢٠-٢٢١).

وطبيعتنا البشرية ترسل صور انطباعاتنا الحسية إلى أفكارنا ومنها أفكارنا الخلفية التي هي تكون نتاج لصور انطباعاتنا الحسية، إذ إن هذه الحاسة تتطبع بمؤثر معين تكون صوراً لهذا الانطباع فيما بعد فيكون (فكرة خلقية) عن الفضيلة مثلاً أو الرذيلة، وهنا تنشأ

(٣*) أنظر زكي نجيب محمود : ديفيد هيوم، ص ١٣٢ - ص ١٣٩. إذ يتحدث بالتفصيل عن العاطفة الأولية والثانوية وعن انطباعات الزهو والضعف والحب والكراهية وعن علاقة المشاركات الوجدانية بالعاطفة.

(الحاسمة الخلفية) التي تتطبع انطباعاً مباشراً بمؤثرات معينة. وهي نفسها (الأفكار الخلقية) (نجيب، ص ١٤٤).

فالمبادئ الأخلاقية إذن هي حقيقة واقعة لا موضع فيها لاختلاف أو نزاع، فهي لا تنبني على المصالح الشخصية، بل هي متوقفة على إدراك حسي مباشر نميز به بين الخير والشر (نجيب، ص ١٤٦-١٤٧). إن كل انفعال هو تعديل فريد للعقل وحقيقة أصلية كاملة في حد ذاتها، ومن ثم لاكتشف عن أية علاقات بينها وبين الانفعالات الأخرى أو بين نفسها والواقع . (Kemp Smith، ١٩٤١، ص ١٤٥)

وتبقى (العواطف) هي الدافع الأساس التي تحفز الإنسان على العمل الخلقى. والموضوع الذي يثير العاطفة يتألف من عناصر عدة منها: اللذة أو الألم، الارتياح أو القلق. وتكون الفضيلة هي ذلك العمل المبطن بالشعور باللذة، أما الرذيلة فهي العمل المبطن للشعور بالألم (Kemp Smith، ١٩٤١، ص ١٤٨)

فما يحفز الإنسان على الفعل الأخلاقي الخير هو الشعور باللذة أو الارتياح أو الفرح، وهذه البواعث العاطفية تمثل نتاجات الفعل الخير. ويحدث العكس عندما تكون العاطفة محملة بالشعور بالألم والحزن والقلق.

وقد نتساءل هل كان للقول دور في الانتقال من خطابه إلى خطاب العاطفة؟

يعد (هيوم) كما وضعنا سابقاً أن العقل ليس مصدراً للحكم الأخلاقي، مهمته تقتصر فقط على تحليل عناصر المواقف التي نحن بصددتها في لحظة معينة، ومن تحليته هذا نعلم أنه موقف قد يؤدي بنا إما إلى الخير أو الشر، وعلى أساس هذا الشعور العاطفي نتحرك نحو الفعل أو ننفر منه (Kemp Smith، ١٩٤١، ص ١٥٠)

وبهذا يزرع في العقل البشري تصور للألم واللذة المصدر الرئيس والمبدأ المتحرك لجميع أفعاله. لكن الألم واللذة لهما طريقتان للظهور في العقل والتي يكون لأحدهما تأثيرات مختلفة تماماً عن الأخرى. وقد تظهر أما انطباعاً عن الشعور الفعلي أو في الفكر كما نذكرها الآن. ومن الواضح أن تأثير هذه العناصر على أفعالنا ليس متساوياً على الإطلاق؛ لأن الانطباعات تتمثل في الروح دائماً. (Lindsay, 1911, p. ١١٩)

وهكذا يكون الخطاب العاطفي لا الخطاب العقلي هو أساس الأخلاق عند هيوم.

الخاتمة :

- استند الخطاب الأخلاقي عند هيوم إلى الخطاب المعرفي الذي استمد يقينه من التجربة أي من الانطباعات والأفكار في الخطاب الأخلاقي.
- كانَ العقل في الخطاب الأخلاقي عند هيوم يتمثل في تحليل الأفكار والصور التي تأتيه عن طريق الخبرة الواقعية؛ لذلك كان دور التجربة هو الدور الرئيس للوصول إلى الحكم الأخلاقي.
- تعد (العاطفة) أساس الحكم الأخلاقي على أساس أن العاطفة المتمثلة باللذة أو الألم هي التي تبحث الشعور بالفرح أو الحزن ومن ثم العقل يحلل هذا الشعور فتصدر الأحكام الخلقية، لهذا اعتمد الخطاب الأخلاقي (العاطفة)، وهذا مما يسمى بـ (الحاسة الخلقية).
- يعيش الإنسان على وفق طبيعته البشرية؛ لذا كان الخطاب الأخلاقي موجهاً إلى (الانفعالات) العاطفية أولاً، فهو كائن منفعل تلزمه مقتضيات الحياة أن يخضع عليها على وفق واقعه المعاش.

المصادر والمراجع :

١. كرم، يوسف. (١٩٧٨). تاريخ الفلسفة اليونانية. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة.
٢. جديدي، محمد. (٢٠٠٩). الفلسفة الإغريقية. منشورات الاختلاف. بيروت - لبنان.
٣. طاليس، أرسطو. (١٩٢٤). علم الأخلاق إلى نيقوماخوس. ت: أحمد لطفي السيد. مطبعة دار الكتب المصرية. بالقاهرة.
٤. رسل، برتراند. (٢٠١٠). تاريخ الفلسفة الغربية. ت: زكي نجيب محمود. ج ٢. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥. عزام، محفوظ علي (١٩٨٦). الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق. دار الهداية للطباعة والنشر. مصر.
٦. عاتي، إبراهيم. (٢٠٠٥). الإنسان في الفلسفة الإسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٧. الطويل، توفيق. (١٩٦٤). أسس الفلسفة. دار النهضة العربية. القاهرة.
٨. برهيه، أميل. (١٩٨٣). تاريخ الفلسفة القرن الثامن عشر. ت: جورج طرابيشي. ج ٥. بيروت - لبنان.
٩. متي، كريم. (٢٠٠٠). الفلسفة الحديثة عرض ونقد. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت - لبنان.
١٠. دروا، روجيه بول. (٢٠١٤). فقه الفلسفة. ت: فاروق الحميد. دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق - سوريا.
١١. يوسف، كرم. (١٩٤٩). تاريخ الفلسفة الحديثة. مؤسسة هنداوي.
١٢. هيوم، ديفيد. (٢٠٠٨). تحقيق في الذهن البشري. ت: محمد محبوب. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت - لبنان.
١٣. مدين، محمد محي. (٢٠٠٨). فلسفة هيوم الأخلاقية. دار التنوير. بيروت - لبنان.

١٤. العبيدي، حسن مجيد. (٢٠٢٣). من المصرفي إلى التاريخي (دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة). منشورات الاختلاف. الجزائر.
١٥. ديفيد، هيوم. (٢٠٠٨). رسالة في الطبيعة البشرية. ت: وائل علي سعيد. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة. دمشق.
١٦. هيوم، ديفيد. (١٩٨٠). محاورات في الدين الطبيعي. تقديم: فيصل عباس. مكتبة التنوير. دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت-لبنان.
١٧. محمد، زكي نجيب. (١٩٥٨). ديفيد هيوم. نوابغ الفكر الغربي دار المعارف. بمصر.
١٨. رايت، وليم كلي. (٢٠١٠). تاريخ الفلسفة الحديثة. ت: محمود سيد أحمد. دار التنوير للطباعة والنشر. بيروت - لبنان.
١٩. بينيت، طوني وآخرون. (٢٠١٠) مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع). ت: سعيد الغانم. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت،
٢٠. صليبا، جميل. (١٩٨٢). المعجم الفلسفي. ج ١. دار الكتاب اللبناني. بيروت.
21. Hum, David. (1911) A treatise of Human nature, London j.m. dent & sons ltd new york E.P.dutton &co incm.
22. Smith, Norman Kemp. (1941). The Philosophy of David Hume, London.
23. University, Duke. (1894). Relation of the Treatise of Human Nature.